الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 87

منزلة الوقت

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والاراضين ورب الخلائق اجمعين، اله الاولين والاخرين، احمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، واصلي واسلم على سيد ولد ادم حبيبي رب العالمين المبعوث بخير دين الهادي الى صراط الله المستقيم، وعلى اله واصحابه اجمعين، ومع منازلي اياك نعبد واياك نستعين، من كتاب مدارج السالكين، ننزل اليوم منزلة الوقت وهذا من العجيب، الوقت الذي لا يلقي الناس له بالا، الذي لا يراعيه الكثير من الناس، هو من منازلي اياك نعبد واياك نستعين، وذلك لان الوقت وعاء الاعمال، انت تعمل العمل في وقت، ولن تكون في يوم من الايام خارج الوقت الا اذا مت، الا اذا انتقلت الى الدار الاخرة، ولكنك في دنياك تعيش في ساعات، لذلك كان عيسى عليه السلام يقول الليل والنهار خزانتان، فلينظر احدكم ما يودع فيهما، لكل شيء خزنة، يودع فيها الاشياء، الليل والنهار والايام والليالي والشهور هي الوعاء الذي انت تمارس فيه الخير او الشر، وبالتالي الوقت من مدارج السالكين، وانا لا اتصور من يريد العمل لدينه او لدنياه يضيع الاوقات متسيبا، بل ساقول كلمة لن تجد في الاولين والاخرين من الانبياء والمرسلين والعلماء والمصلحين.

من كان مهدرا لاوقاته متلاعبا بها لن تجد ناجحا الا وهو يحسن التعامل مع الوقت ويستثمره، ولذلك بدأ الهروي رحمه الله يقول بعض الوقت قال تعالى والاية التي استدل بها قال ابن القيم تدل على رسوخه في مقام العلم، استدل على الوقت بقوله ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ وما علاقة هذا بالوقت لا يكون الشيء

نافعا الا اذا صادف وقته الذي يحتاج فيه اليه، وقد جاء موسى على قدر والبشرية في اتم الحاجة الى بعثته وخاصة عندما بعث الى قومه من بني اسرائي ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم والبشرية في اتم الحاجة اليه وفي امس الحاجة اليه، ولذلك ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ وقوع الشيء في وقته اليق به انفع واجدى واحسن، الا ترى ان الغيث اذا نزل بعد الجفاف فرح الناس به، الا ترى ان الفرج اذا وقع بعد الشدة سر به الانسان وكذلك ثم جئت على يا موسى وفعلا هو استدلال رفيع وعالي، قال الهروي الوقت اسم لظرف الكون، اسم لظرف الكون، وهو اسم في هذا الباب لثلاثة معان على ثلاث المعنى الاول حين ويد صادق لايناس ضياء فضل جذبه صفاء رجاء او لعصمة جذبها صدق خوف او لتله بشوق جذبه اشتعال محبة.

طيب هذا الكلام معناه اولا قوله الوقت اسم لظرف الكون، الكون بالمناسبة من التكوين والوقت معناها الوعاء الزماني الذي تتكون فيه الحوادث، هذا معنى الوقت اسم بظرف الكون بظرف الكون هو شنو؟ الوقائع والاحداث والانفعالات والاقوال والايرادات والاعمال والاحوال كلها تقع في زمن اثتني بشخص فعل فعلا لا يمكن ان ينسب الى زمنه، جيب له يزول عمل حاجة وما عندها زمن بدون زمن، اكيد حيكون عمله اياه بالليل يا بالنهار، يا يوم السبت يا يوم الاحد، يا الاتنين يا الثلاثاء، وهكذا، في زول بيعمل ليه وعمل؟ ولذلك هو يقول بان وعاء التكوين اي الوعاء الزماني الذي تقع فيه الاحداث، هذا ظرف الزمان، ظرف المكان الوعاء المكاني الذي يكون فيه الجسم، انتم الان في وعاء مكاني، وفي وعاء زماني، مفروغ منه، فبالتالي الاجسام الان في وعاء مكاني كل واحد منكم ينال حيزا، عنده مساحة قاعد فيها، وكلنا في وعاء زماني واحد، لكن كسبنا تجاه هذا الوعاء الزماني واحوالنا وافعالنا فيه متباينة فينا الذي ينال خيرا وفينا الذي يكسب شرا وفي الخير متفاوتون منا المستزيد ومنا المنقوص واقول لك الان في هذه الساعة هناك يغني في مراقص هناك من يتعاطى مخدر وهناك من يترنح وهناك من يقتل وهناك من يزني وهناك من يسبح وهناك من يمجد الله هناك من يقيم درسه هناك من يقرأ كتاب الله هناك من يصل رحمه كل هذا في هذه الساعة فقط الان.

اذا هذه مسألة مهمة، طيب لكن يقول ابن القيم والوقت في اصطلاح القوم ويقصد بذلك علماء السلوك والتربية، الوقت ما انت فيه، بعض العلماء يقول كابي علي الدقاق يقولون الوقت ما انت فيه الان، هذا وقتك، ويقولون الفقير ابن وقته يقصدون بالفقير، يقصدون بالفقير شنو؟ المفتقر الى الله، ونحن عندنا يقول لك الفقير والفقير يقصدون بذلك الشيخ المعلم للدين، يقول ده شنو؟ فقير، لكن يقول الفقير ابن وقته، وابن زمانه وهذا عليه ملاحظات، فانه لا ينسى الماضي، فان في عبر وان في الماضي دروسا ولا يلغي

المستقبل، اذ انه لابد ان ينظر الى امامه ايضا، والدين لا يمنع ذلك، لكنه يقصد ان همته متعلقة باستثمار الوقت الذي لا يبكي على ماض مضى ولا يضيع زمنه في مستقبل هو لا يريد ان يفعل فيه شيئا، واضح هذا الكلام ولا ما واضح؟ واضح ولا ما واضح؟ العاقل ابن وقته ما تقول لي بكرة وكده الليل انت عملته شنو؟

النظر الى المستقبل جيد، اذا كان فيما يفيد وفيما ينفع، اما اذا كان لمجرد التمني والتشهي او الحديث عن الماضي، لمجرد الفرار من الواقع او من باب ومن باب الندامة فقط دون ان تولد فيك طاقة او تشحذ فيك همة نحو المعالي ونحو الفضائل فان هذا لا قيمة له لا تبكي بكاء الذين يقفون على الاطلال قفا نبكي من ذكرى ومنزلي بسخط اللوا بين الدخول فحوملي، انما انت ابن وقتك، همتك متعلقة باعمار الوقت الذي انت فيه الان، طيب قال الشافعي رحمه الله وقت سيف فان قطعته والا قطعك، وهذا كلام جيد، الوقت سيفه، نحن نهدر الاوقات في كثير من الاشياء التي لا تنفع، يعني في اشياء فيها فايدة، لكن في اشياء ليس فيها الناس بتونسوا كأنه بيتونسوا دي فيها فايدة دي فيها فايدة لو انسة ما فيها فايدة ونسة بس كده لا تقول الله قال والرسول قال ولا حاجة بس يضحكوا ويتونسوا ويدققوا دي فيها فايدة واحد بيحلف الكلمات المتقاطعة والله تعبانين خلاص يقول لك عكس كلمة النار، النار انت عارف النار كويس؟

قال عكس كلمة النار، يسألك انت قاعد جمبه، يقول لك عكس النار شنو؟ دايرة، كلمات متقاطعة، والله في ناس متخصصين في الكلمات المتقاطعة، وش؟ لا فيه فايدة، يا اخي شغل المخ، ما يشغل المخ في اي حاجة تانية يا اخي، يا اخي بالكلمات المتقاطعة يا اخي يضيع زمنه واخر شوف في الفضائيات بيتفرج في فيلم بيتفرج في فيلم ده فيه فايدة واحد يمشي باستاد المباراة الساعة تسعة ولا كم هي؟ المباراة بيدوها كم؟ تمانية الاستاد كم؟ خاصة في مباراة القمة، اربعة وخمسة في المئة يا اخي، والله انا لقيت زول ماشي الساعة حداشر ضهر، قال لي في مباراة والتنازل، المباراة الساعة كم؟ قال لي بعدين المسا، قلت انت ماشي بالحسة مالك؟ قال لا مولانا ما نلقى مكان، حداشر ضهر، الان نؤشر المواصلات، ده لو ما مشى مش ما بلقى محل شفته ناس بيضيعوا اوقات والله العظيم، حتى ولو سلمنا انها وهذه نقطة حساسة عند اهل السلوك والتربية، لو سلمنا انهم يضيعون او ينفقون اوقاتهم فيما يفيد، اما وانهم لو ضيعوه فيما يفيد مع وجود ما هو افيد منه لكانوا مغبونين ولكانوا اثمين.

يعني في زمن واحد ممكن تعمل حاجتين، واحدة مفيدة وواحدة اشد فائدة تعمل يا تاء تعمل اش ده فايدة والمفيد تخليه لتعمل ما هو افيد منه، هذا هو الاستثمار الامثل للوقت وللزمن، قال الوقت سيف فان قطعته الا قطعته، واخبروه علموه ونفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ده برضو كلام صحيح مية

المية ونفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، يعني الانسان وهذا كله راجع الى الفراغ، ابحث عن كل صاحب معصية ستجد ان من وراء المعصية فراغ اما فراغ في الروح والفكر ما مليان فما وجد شيء يتسلى به واما انه فراغ حتى في العمل، لا يوجد شيء يعمله، وبالتالي هذا قوله، يقول ابن القيم معلقا يا لهما من كلمتين ما انفعهما واجمعهما وادلهما على علو همة قائلها، طيب، قال وقال بعضهم في الوقت الوقت هو ما يصادفك من تصريف الحق لاقداره سبحانه، وعندها انت مستسلم لاقداره، يعني وقتك ان تسلم نفسك لله، ليفعل بك ما يريد باقداره اعترض ابن القيم، اعترض، والله لكن اخواننا ابن القيم ذو الفهم، اخوان الكلام ده حصل فيه اعوجة؟

الهروي يقول او غيره يقولون الوقت ما يصادفهم في تصريف الحق لهم، دون ما لانفسهم، قال ابن القيم اذا كان هذا في بعض المواطن يحرم، يحرم ان تفعل هذا، في مواطن الامر والنهي والطاعة والشرائع والدين، الله قال لك اعمل كده، تقول انا واقف تخالف ما انت عليه، ولا تستسلم للشيطان ولا للشهوة ولا للنفس، انما عليك ان شنو؟ ان تصاغب هذا وان لا تستسلم، هنا قال ابن القيم اذا كان الاستسلام الكامل للاقدار يحول دون القيام بحقوق الشرع فان هذا انسلاخ من الدين بالكلية، ما تقول لي انا سكران لانه الله دايرني اسكر وانا ما مشيت الصلاة لانه الله ما اراد لي اجي الصلاة، وانا ما عبدت الله انه الله ما دايرني اعبده، هذا كفر وضلال وخروج من الدين بالكلية، لذلك كلام ابن القيم موزون، كلام دقيق موزون، قال واحيانا يكون نقصا، فاذا كان هذا الاستسلام يفضي الى ترك القيام بالنوافل والطاعات التي هي مستحبة كان نقصا، اما اذا كان الاستسلام لاحكام الله القدرية من البرد والجوع والفقر والغنى التي ليس للان فيها يد عليه ان يسلم نفسه لله في كل وقت.

والا يعارض اقدار الله التي تجري، وحتى هذه اذا استطاع ان يعارضها بغير ضجر انما يمكن، شخصي جعان، ممكن يبحث عن الطعام بل يحل له شرعا ان يأكل من الميتة بقدر ما يسد به جوعا، واذا كان عطشان اذا جاء البرد يعمل شنو؟ يقول ربنا جاب البريء يتغطى ويلبس ما يليق بذلك من الاغطية، بعد ذلك اذا جاءه ما جاء لا يستطيع ان يغير في ملك الله ولا تقديره ولا احكام الله شيئا، وهذه اوقعت الامة في سلبية قاتلة انهم ينتظرون تدخلا الهيا ليحسم اعدائهم ولا يريدون ان يبذلوا من انفسهم شيئا، والله يقول ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ ولما لم ينتصر منهم؟ ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ فبالتالي هذه هي المسألة ركز عليها ابن

القيم رحمه الله تعالى، طيب قال ابن القيم كلمة لطيفة جدا اذا اراد الله بالعبد خيرا اعانه بالوقت، والله يا اخوانا الكلام ده والله يوزن بالذهب، اذا اراد الله بعبد خيرا اعانه بالوقت ليش راحوا يقولوا كيف يا اخوان الناس؟

لحسى اشرح ابوه شنو؟ استعين بالله واقول من اراد ان يسير الى الله دون ان يستفيد من وقته فانه لن يسير الى الله باختصار ثم اقول من الله بالوقت يعني اعطاك الله بصيرة ترتب بها الاولويات وهذه مشكلة عند كثير من العباد ماذا يفعلون؟ تختلط عليهم الامور الصدقة يطلع صدقة يطلعها وين؟ يديها منه اقرباؤه طيب انا اوريك المحك اجلباه حالة ميسورة شوية لكنهم برضه محتاجين وذو الفقران جدا لكن ما من اقربائه اديه امنه هذا محك يحتاج الى فقه عالي ويأتيك العون والمدد من الله بالتوفيق وقس على ذلك تجد شخص يريد ان يصلي صلاة الضحى، وهذا جيد، لكنه ربما لو صلى صلاة الضحى لفوت جنازة كان يمكن ان يشيعها، ايهما اولى؟ اي يصلي لنفسه؟ ام يشيع الجنائز مع الناس؟ هكذا اذا من وثق للسير الى الله اذا اراد الله بعبد خيرا اعانه بالوقت اعطاك بصيرة لترتيب الاولويات في وقت محدد، العبادة في الوقت المحدد لا تحتمل غير عبادة واحدة، والا فالجمع اولى من الترجيح يعني انا ممكن اعمل ده واعمل ده، اصلي الضحى واحصل شنو؟

الجنازة، واذا كنت بصلي الضحى ثمان ركعات اصلي كم؟ ركعتين وادرك الجنازة، احيانا انت تكون في عبادة واحدة وهذا يحتاج الى فقه عالي، وقد ضربت لذلك مثلا مرارا وتكرارا بجريج العابد، الذي كان يصلي نافلة فنالته امه، يا جري يا جري بينه وبين نفسه بسرعة حسم الموضوع وهو واقف في الصلاة ربي امي ربي امي قال ربي صلاتي امي صلاتي امي قال صلاتي فبدأ يصلي قال النبي صلى الله عليه وسلم اما وان جريك لو كان فقيها لقطع صلاته واجاب امه لان اجابة الام فرض والصلاة التي يصليها نافلة، والفقه يقول انه يقطع الصلاة، ومقياسه غير صحيح، ربي امي ليس كذلك، انما مراد ربك ان تجيب امك، انما مراد ربك هنا ان تجيب شنو؟ امك لذلك جاء هشام ابن حسان الكوفي رحمه الله الى شيخه الحسن البصري، وقال يا امام اني احضر درس بعد صلاة العشاء، احفظ القرآن واتعلمه، وامي تحب ذلك، امه شنو؟

تحب ذلك، وانا انصح كثير من الامهات الذين يرون ابنائهم على استقامة الا يصدوهم، وان لا يمنعوهم، وان يعينوهم، وامي تريد ذلك، وهي احب ان اتعشى معها واحيانا اتأخر في التحفيظ، فتنام دون ان تتعشى ولا تتعشى حتى اعود، ولو ما جبت نوم واني اكره ان اوقظها، ايهما اولى؟ احفظ القرآن واحضر الدرس ام اتعشى مع امي؟ اخواننا ده ما قالت لك امشي مشوار ما قلت لك امشي مشوار، بس لا تتعشى معك عشا، والله

الواحد فينا يقول بلا حسد الموضوع، والله ام زاتا انت بعدك موضوع ولا شنو؟ يا اخي العشرة لما يجيبوا ليك احسن من اي وحدة، واديك له، قال له تعشى مع امك، لان تقر عينها بك خير لك من حجة تطوعا، وهذا من عظيم الفقه، ولذلك يقول ابن القيم الناس حيال الوقت على اربعة اقسام، والله ده كلام القسم الاول اصحاب السوابق، السوابق نزل الناس اللي قبل كده عندهم هنا اهي، ها؟

الجرايم لا اصحاب السوابق الذين دائما قلوبهم ابدا فيما سبق لهم من الله، ودائما يقفون مع الازل والقدر المكتوب المفروغ منه، دائما همهم مع السابق، ويقولون عندهم مقولة من اقصته السوابق لم تدنه الوسائل، من اقصته السوابق لم تدهن شنو؟ لو ربنا كتب لك انت شيء تاني كان عملت شنو؟ اي وسيلة تعملها ما بتسعد، هذا هؤلاء اصحاب من؟ يقفون مع الزمن الذي مضى، كله، وربما هذا الفكر بعضه صحيح، لكن اذا عطلك عن الحاضر وعن المستقبل كان مذموما، وهذا عين الجبر، وهذا عين شنو؟ الجبر، القسم الثاني اصحاب العواقب، اصحاب العواقب هم تلاتة السوابق والعواقب والوقت والحق، اما اصحاب السوابق او اصحاب العواقب او اصحاب الوقت او اصحاب شنو؟ الحق، وبهذا يتبين ان الوقت المعني هو بين زمانين زمان مضى وزمان شنو؟ سيأتي، ده وقتك وقتك انت وين حاسة؟ انت في الزمن اللي انت فيه ده، الطريقة ترجعه، والجاي ده ما عندك فويت، فبالتالي انظر الى هذا الكلام الرفيع، سوابق وعواقب ووقت وحق، العواقب فكرهم مع الخواتيم، خايفين خوف شديد، الجاي دا يقول لك الفات دا خليه، بس نحنا الله يستر في الجايين قدام.

ربنا يستر في القدام، برضو عندهم فهم، والله يا اخوان العواقب والتفكر في الامور مهم، لانه كما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم، ولابن القيم كلمة لطيفة لطيفة جدا، يقول رحمه الله لا يغرنك صفاء الاوقات، فان تحتها غوامض الافات، لا حول ولا قوة الا بالله، لا يغرنك الدين ما تقول انا حجيت انا صمت انا بقوم الليل انا حافظ القرآن انا كذا والله تعدم هذه الامور وربما لا تستطيع ان تموت وانت مسلما، الم يقل صلى الله عليه وسلم والحديث في مسلم اللهم يا ولي الاسلام واهله بالاسلام حتى نلقاك به؟ اذا كان هذا دعاء سيد المرسلين وصفوة خلق الله اجمعين، اولم يقل يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، لا يغرنك الاوقات فان تحتها غوامض الافات، والله يا اخوانا الكلام ابن القيم ده كلام غيطه يهز، فعلا كلام عالم عالم عنده يا اخوانا ابن القيم لا يتكلم بلسانه يتكلم بقلبه، هذه ميزته، ابن القيم لا يتكلم بلسانه انما يتكلم بقلبه كلام اللسان يحسنه كل الناس، جيب اي زول والله من ضمنتنا ضمن جيب واحدة متبرجة في الشارع ده قل لها حدثيني عن مزايا الحجاب.

وخاصة كان في ميكروفون وفي كاميرا والله تناصدق التنظير! طب وليه الكلام تقيل! طيب ما لك انت! شف يا اخوان ده انا اديكم حاجة، حاجة تربوية مهمة جدا، الذي اقتنع به ان الناس لا يفقدهم علم الحلال والحرام، انما يفقدون الايمان العميق واليقين الراسخ الذي على اجتناب الحرام، ائتني بمسلم لا يعرف المحرمات الظاهرة، اتجد مسلما يقول ان الزنا حلال؟ فيه بيعملوه بالدس، كيف يقولوا حلال؟ فيه زول قال الخمرة حلال من المسلمين؟ في زول قال عقوق الوالدين طيب؟ في زول قال الاساءة الى الجيران الحميد في زول قال اكل اموال الناس بالباطل واخذ الرشوة جيد لكنهم يفعلونه، ولارضاء انفسهم يلتمسون المعاذير لهذا، كيف؟ يجي يزول؟ داير فتوى، عشان الفتوى دي تقع زي ما هو دايرة يحكي لك كلام اول حاجة اقول لك قبل سبع سنة قبل سبع سنوات وريني حصة حصص شنو؟ يقول لك قبل سبع سنة انا تزوجتها وبعدين اهلها ما كانوا راضين يا اخي انت طلقتها ايه ما بحلك في النهاية ولا طلقتها يعني الطلاق ما يقع ولا كيف يعني؟

يقول لك وعندي منها تمانية والله كان بقوا تمانين، انت ما كنت شايف ان التمانية دي لما طلقتها؟ كنت ضهبان؟ التمانية دي انا كنت سايبوك قدام عينك طلقانة؟ يحكي لك كلام كتير، انت عارف الحلال والحرام دا؟ الحيوانات بتعريفه، شفت الكنيسة؟ القطة ابو الهرة لو انك القيت لها شيئا تأكله من لحم وقفت في مكانها واكلته، اما اذا دخلت المطبخ لوحدها فانها تحمل اللحم وتجري، لاقتكم كنيسة قاعدة تاكل في اللحمة راجعة الناس تجاوب العكاكيس دي كنيسة عاقلة دي؟ في كنيسة بتعمل كده؟ الكنيسة زات عارفة الحلال والحرام، الحلال بتاكله بجنبكم والحرام بيشيل وتقوم جارية، يا اخي الكنيسة بتعرف ايه انت بتعرف؟ واحد يقول انا ماني عارف، انت ما عارف كيف الكنيسة عرفت، يا اخوان صح ده ما صح، الكنيسة اللي خشت بناها المطبخ بتعمل شنو؟ تشيل وتقوم جارية، تمشي تاكل بعيد، تلاقيها نفس اللحمة، انت براء تجيه في جنبك وتاكل، تقول له ايه؟

قال والله يا شيخ ده قال انا ما اعرف الحلال من الحرام، الحلال بين والحرام بين، ما تلعب، خليك انسان جادي في تدينك فبالتالي اقول في اصحاب العواقب الذين يخشون العواقب واقول لك شيء حتى الدنيا لا يغرنك هذه قاعدة تصلح للدين والدنيا لا يغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات حتى الدنيا تعمل عمارات وتعمل وتعمل تقول انا خلاص تاني تاني خلاص ما بفلس والله يجي يفلس زين ما حصل حاجة لا يغرنك شنو؟ والله هذه قاعدة تصلح للدين والدنيا صحيح طيب يقول ابن القيم كم من ربيع في دنياه ما لاقت؟ نورت اشجاره وتفتحت ازهاره وزهت ثماره ثم تبدلت احواله وتغيرت مصائره، حصل ولا ما حصل؟

وهؤلاء فكرهم الوقت القادم يخافون من النهايات واصحاب السوابق فكرهم مع الوقت الذي شنو؟ سبق في الى امد بعيد ينظرون الى الازل الذي لا يمكن ان يتغير، اما اصحاب الوقت لم يشتغلوا لا بالسوابق ولا انما اشتغلوا بمراعاة الوقت وما يلزمهم فيه من واجبات، وارادوا اداءها، يقول لك انا لا تحدثني عما مضى ولا عن ما هو مستقبل، المستقبل بيد الله انا لا املكه ولا اغيره.

والذي مضى لا يمكن ان يرجع، دعونا نستثمر حاضرنا وواقعنا، ايهم افضل؟ السوابق ولا العواقب ولا الوقت؟ اصحاب الحق الذين يقولون نحن لا نقف مع الوقت، نقف مع مدبر ومصرفي الوقت، مراده وامره وشرعه وحكمه والله الكسح الشديد يا اخي ده كلام تقيل يقولون قال ابن القيم دخل الجنيد رحمه الله ابو القاسم الجنيد دخل على السخطي فقال له كيف اصبحت؟ فقال ما في النهار ولا في الليل لي فرج، ما في النهار وما في الليل لفرج، فلا ابالي اطال الليل ام قصر؟ عشان كده ما عندي في شغلة، كان يقول شنو؟ يقول لهم شف كلام والله كلام رفيع، قال لي الليل ولا النهار افضل؟ قال اليس عندكم ربهما؟ رب الليل والنهار، اليس عندكم ربكم؟ رب الليل والنهار؟ قال ابن القيم يشير الى انه غير متطلع الى الاوقات، بل هو مع متعلق بالذي يقدر الليل والنهار ويحسبه، يتأمل في عظمة هذا التقليب ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ بدأ القيم في شرح كلام صاحب المنازل، والله يا اخوان منزلة الوقت اعتبرها من اجل منازل اياك نعبد واياك نستعين بل هي من الخلاصات.

خلاصة الامر من استثمر وقته فيما ينفع ويفيد، وفق احكام الشرع بترتيب الاولويات عرف ما الذي يجب عليه في كل وقت فقام به خائف من الاعواقب غير امن لمكر الله ناد ومتحسر على ما فرط من الماضي ليدفعه للخير متعلقا بربه جل وعلا ومراده وشرعه ومحابه كان من الناجين، وان هذا هو الاحسان، وهذا هو الاحسان، ان توطن نفسك على الا تضيع وقتا، ما ادري هل قص عليكم قصة سفيان الثوري الذي ظهرت عليه مخاييل النجابة وعلامات القيادة والعلم منذ الصغر الذي يقول ولو رأيتني وعمري خمس سنوات وطولي خمسة اشبار ووترك الدينار علي كاذني فر وانا اختلف الى علماء الامصار كالزهري وعمرو بن دينار اجلس بينهما كالمسمار كأني جذوة من النار، قلمي كالموزة ومقلمتي كالجوزة ومحبرتي كاللوزة اذا دخلت المجلس قالوا وسعوا للشيخ الصغير وسعوا للشيخ الصغير، كان ابو اسحاق السبيعي اذا رأى سفيان يقول ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ويشير اليه، قال الثوري ما خالطت منذ صغري زول بيلعب كتير ومضيع زمنه ما عندي معه علاقة وما بضيع زمنه، عشان كده بقى عادي، فبالتالي اقول بان استثمار الوقت لا شك لا يوجد شيء انفع منه في استثمار الوقت.

لا يوجد شيء في استثمار الوقت مع بصيرة يا اخوانا في زول تلقاه نضيع زمنه كله في نوافل، ومقصر في فرائض وواجبات، هذا لا ينتفع والله، عليك ان تركز على اللب على الاشياء التي اجرها شنو؟ عظيم وثوابها شنو؟ جزيل، وقيمة في سبيل الله وقته، الناس ما قاعدين يتكلموا عن المسألة من العمق، الشهيد ده لماذا صار شهيدا؟ لانه شهد بالدم ان الدين اغلى من دمه ونفسه، في المحكمة بيشهد، ده شهد؟ ما بيخشمه بيضموا انه الدين اغلى منه ومن حياته، بعدين الشهيد ده عنده ميزة والنسبة، الشهيد اختزل الوقت في لحظة، لكنها نافعة، واعطيك على ذلك مثالا، الناس يا اخوانا ركزوا ده مثال عميق، عندنا اخوين او صديقين او صحبين، الاتنين ماشيين مع بعض، بيصلوا وبيصوموا وبيحجوا، بيضرب بعض، عدد الركعات قدروا بعض، عدد الصلوات قدروا بعض، اي حاجة قدروا بعض، لمن وصلوا عمرهم تلاتين سنة، واحد قتل في سبيل الله، والثاني عاش على ذات النهج والنمط، عابدا ذاكرا حاجا معتمرا تاليا خائفا من الله محسنا متصدقا، عاش الى ان بلغ الثمانين، عمر بيكم؟

ها؟ ثمانين سنة، انهم كانوا ماشيين مع بعض، العمل اللي عمله زود في خمسين سنة ده لو كان حيعمله، اختصر الخمسين سنة تعداك في لحظة واحدة بس فقتل شهيدا في سبيل الله، بالله الشهادة بهيمة، يا اخوان الشهادة بهيمة، هذا كلام ثقيل، يا اخوان انتم مستوعبين المثل ده ولا مستوعبينه؟ مستحيل انه ما هو؟ طالما ماشين سوى التلاتين سنة معناها لو كان حي ما كان حيقصر، هو بقى شهيد تاني، خلاص بقى في على الجنان، لماذا اعطي اعلى الجنان؟ في لحظة، لانه اذا قارناه باقرانه فانه اختزل كل الذي فعلوه وهو خير ان شاء الله واجر وطاعة واحسان ان شاء الله، اختزله في لحظة فقتل شهيدا في سبيل الله، اسأل الله تعالى ان يرزقنا الشهادة في سبيله سبحانه، طيب فاذا الوقت ينتفع به الانتفاع الحقيقي بانك تملأ وقتك بالطاعة، اخوانا ما تضيع زمنك، ما تضيع زمنك يعني في زول جن ويصطاد سمك، يمشي يخش من الصباح ما بيمرق الا العشاء، بيصلي جوا المركب ده وقاعد كمان، ما بطل، ما حرام، لكن ما تخليها كل اسبوع، خليها في السنة في السنة مرة او شنو؟

او مرتين، دا ما وقت الله بيسألك من هو لكن كان يمكن ان تستفيد منه وان تنتفع منه فيما هو افيد، ولعل الترويح عن النفس ايضا اذا كان بنية ان يعود الانسان الى الطاعات بهمة ونشاط اقوى لا بأس، لذلك قال سلفنا الذين لا يضيعون الاوقات، قال معاذ بن جبل اني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي، مع انه النوم ده البنوك، الكفار المسلمين الحيوانات الكون ده كله بالمناسبة، الذي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ واحد هو الله جل وعلا، فانتاء معاي ولا ما معاي؟ فبالتالي حتى لما يأتي ينام يقول اللهم تقبل مني وينوم، لماذا؟ لانه ينام

بنية، ان يقوى على العبادة ان يقوى على الطاعة وهكذا، طيب يقول صاحب المنازل الوقت اسم في هذا الباب لثلاث معان ذكرناها في الاول المعنى الاول حين وجد صادق طيب الوجد مر علينا يا اخوان ولا ما مر علينا؟ ها؟ مرة ولا ما مرة؟

طيب ما الوجد؟ ما هو الوقت؟ الوجد ما يصادف القلب من واردات، الزوج بيكون واد يعني عنده وقت بيكون منتشي، ما طوا والده، بتجيه لحظة كده، ما يصادف القلب من واردات، فهو يقول الود الذي على القلب في صدفة وصادق غير متكلف، الود اذا تكلف لا قيمة له، انت لو قعدت تتكلف الوقت دي تجيك ساعة ايمانية لحظة ايمانية انت تلقى نفسك شنو؟ في صدق وفي صفاء، قال يكون متعلقه ايناس ضياء فضل، يا سلام، اناس ضياء، ايناس ضياء فظل، اخوانا في حاجة مهمة جدا، الاناث ليس الرؤيا بالمناسبة، الاناث ليس شنو؟ الرؤية، فقد ترى منظرا منه وقد ترى منظرا تجري منه وقد ترى منظرا تبكي منه وقد ترى منظرا تشمئز منه اذا ما الاناث؟ الاناث ان ترى منظرا تستأنس به ولذلك قال تعالى عن موسى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ لم يرى مجرد نار نار لكنه احس بميل اليها وبجذب نحوها وما خاف منها فذهب اليها، فالاناث رؤية شنو رؤية الفضل لكن الفضل ما الفضل يا اخوانا؟

الفضل ما يعطيك الله بغير استحقاق منك، ذلك يعرف ابن القيم ابتداء النعمة، شنو؟ ابتداء شنو؟ النعمة وان كان ابن القيم لطيف يقول وما من نعمة الا وهي منه فضل ما في حاجة مستحقة وريني المستحق ايش قول لي ده فضل من الله وده انا مستحق وريني كلك من اولك الى اخرك فضل من الله السوء الا تستأنس بالنعمة، ان تنقبض منها كحال من رزق ببنت، واحد الله يديه يتدسم من الناس؟ اقفل التليفون وما يكلم الناس يقول له انا الناس اها، ولدت ولا ما ولدت؟ ولدت، ما يجيب خبر للزول، عارف ليه؟ لانها بنت، البنت انت لاقي، يا اخي تحب وتستأنس وتفرح، لانها من الله، بل قال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ قال ان المرأة ان تبكر بالبنت، ليه؟ لان الله ذكره اولا، يهب لمن يشاء ماذا ذكورا؟ اناثا، وهذا من الاستنباط، استنباط لطيف، قال ان من يمن المرأة ان شنو؟

ان تبكر بنت يا سلام وفي التنزيل لما قتل الخضر الغلام قال تعالى عنه ابدلناه قال ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قيل بدله بجارية وبنت، لانها احن على والدها، البنت بتحن على ابوه اكتر من الولد بالمناسبة، الولد طبعا يطلق على الذكر والانثى لكن اصطلح عندنا ان الولد لمن؟ للذكر، البنت طحن على ابيها اكثر من الابن، كذا شوف خلي الاب يعيا، الولد يجي يقول له يابا اصبحت كيف؟ وامشي، دايرين شتا امشي فعلا في الروشتة بتجيبها ليك

والدريبات ما بتقصر معاك وبيسوقك في العربية لكن البت قاعدة في عينه وتمسكه وتعصر لك ورعينه وتمسحه وكل دي والتانية تدخل ايدها فوق راسه يا ابا اصبحت كيف يا بك يا اخي خيرا منه زكاة واقرب رحمة رحمة يعني فبالتالي في ناس عشان كده قال ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ بدل شنو؟

وسبحان الله، قال لك فيما يتمنى الانسان قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وشنو؟ والبنين، ما دخل شنو؟ البنات، لماذا؟ لان ما تريده النفوس لكن ما يريده الله قدم الانثى على الذكر، فبالتالي يعني اخواننا يعني لا ينبغي لاحد ان يضجر من نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، انعم بها عليه، ابو حمزة كان رجلا كان ابو حمزة كل مرة تلد زوجته بنت، حتى بلغت خمسا او ستة وحملت، في السابعة دي في ناس بيهددها يقول لها كان جت بنت بطلقك، يا اخي ولا كيف الشتا؟ انت لا ربنا يعني تسوي شنو يعني؟ الشيء ده يغيره كانها هي عندها سلطان المسألة في السابع ده بس من بره سأل مين ما دخل الحول زاته؟ قالوا لي جابت بيت زعل ومشى، قاعد عند الجيران وما ذهب اليهم نهائي، الام في يوم من الايام تلاعب بنتها يعني كما يفعل كثير من الاباء والامهات يعني نقزها قلت تلاقي بنتها قالت مال ابي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان الا نلد البنين فالله ما ذاك باي انما نعطي ما زرعتموه فينا.

الشتل شتلك والبذرة بذرتك، فبالتالي اقول يعني بان هذا من الاناث، وكأنه يقول هذا الوقت وقت، لماذا؟ لان صاحبه متى جاءه الوجد لانه رأى فضل الله عليه ورأى العطاء الذي لا لا شنو؟ لا يستحقه، الناس او لهذا الوطن لانه ربك، ليس لاجل المعارضة بينك وبينه، فليس بينك وبين الله معارضة، اذا احس العقل بذلك هذا يتعلق انت تستأنس برؤية فضل الله عليك الذي اصلا من الله بغير استحقاق، ثم هذا يولد فيك وجها، خاصة اذا كنت ترجو الله وانت متعلق بي، طلب ابن القيم ذلك الرجل قال دخلت على بعض اصحابه وقد حصل لهم ود ابكاهم، حصل لهم شيء، ما من الله علي من السنة ومعرفتها، التخلص من شبه القوم وقواعدهم الباطلة وموافقة العقل الصريح والفطرة السليمة لما جاء به الرسول، فاقبل الدمار وتأمل مدى هداية الله له وخيمة ذلك، وتعظيم بلاده الهداية، طيب، اول نسبة الجلاء في الصحف هذا صحيح، فان البطء اما رجاء او صدق اسمه، صدق خب فيه، قال او قال تحدثنا ان الشرطة اثر من اثارهم المحبة، اذا احببت الشيء شديد فاشتاق اليه، هذه الدرجة الاولى.

وهي متضمنة كما قال ابن القيم في خوف والرجاء والمحبة، وهي التي تعين على امارة الوهم، فمن رضي الله سعى في طاعته ولم يصبر به، ومن خاف الله سعى لسد الخلل حتى لا يفرط، ومن احب الله لم يجد شيء، يعمد به وقته افضل من وهي حكم ضحى العبودية، اي لا تقوم العبودية الا على خشم وغيرنا فيه،

ومحبة، والمعنى التالت، اسم لطريق سالم، لطريق سام يسير لكنه الى التمكن ما مضى يسبق الحال ويلتفت الى العلم فالعلم يشغله في حين والحال يحمله يذيقه شهودا طورا ويكسوه عبرة فورا، ويريه غيرة تفرق قومه، يقصد هارون ان السائل يسير بين الحق يوكلني، لان سلطان الحق هو، يعني انت تذوق حلاوة الشيء، الهرمون يعتبر وهذا خلاف بين ابن القيم، الهروين يعترف ان العلة لونه، لان العلم كل مرة يزعزع غضب صح حرام حلال، اما الحال ما في حلال وفيه حرام، الحال اذا عندك متعلق بماله فقط، ما في حلال حرام، والواجبات والمستحبات كلها تفعلها، والمحرمات والمكروهات ما في درجات، ممكن تتركوها لانك متعلق بها، ده كلامنا كلام قوي، رد عليه ابن القيم يعتبر ابن القيم ان هذا نوع تزهيد في العلم.

بل يرى ابن القيم ان العلم هو الذي يحمل على حسن صلة ويرى ابن القيم ان اي حال لا علم معه، ولا مرجعية له من كتاب وسنة باطلة، الى النار، يقول لله قال ابو حنيفة قال من؟ الحرام سنن الوضوء ثمانية فوائد الوضوء ثمان سنن الوضوء عشر اركان الصلاة اربعتاش هذا بهذا افعل ما يقدمك الى الله، قال ابن القيم المتأخرين اما ان تقول وبعيدا عن واما ان تكون عاريا وجافيا عن الروحانيات، قال ابن القيم وكلاهما ضعيف، والصواب حال كل من الصحابة الاوائل الذين كانوا يتعلمون العلوم الشرعية المؤخر تساعدهم وتحملهم على هذه الروحانية العالية، طيب ابن القيم في الاخر يقول الصواب ان تتعلم واذا تعلمت علوم محضة، بيجيب صوت حافز، كده، كده، السنن كده، وتجاوز، والميراث والجسم، لكن ضعيف في العبادات، ضعيف في الابداع، ضعيف روحانية تعيق استشعار المعاني والقلبية والروحية العالية هذا هو الانقطاع، لان هذا العلم انما هو وسيلة لتعليم الفن بالله، فيكون هذا العلم اشتغلت بوسائل والصواب ان تتخذ العلوم لتصل الى غاياتك العظيمة التي هي منتهى مراد السالكين القرب من الله عز وجل، واضح الله طيب والمعنى الثالث؟

وهذا الاقتصاد السليم يقول قال ارادوا به استغراق رسم الوقت في وجوب الحق وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي لكنه هو اسم في هذا المعنى المهم كلام الهروين هنا قوي وخلاصته اسمعوا هذا الكلام، خلاصة الكلام يا اخواني يعني متين، ركزوا معي، هديكم خلاصة، يقول لك الهوية لسانك، وقف الذي انت فيه بالنسبة للواسطية لا يساوي شيء، وقتك اللي انت فيه الان، الان انت قعدت تدرس لك كم ساعة؟ ساعة، متفاوتين تلاتين اربعين خمسين، قل عمرك خمسين، الساعة في عمر الانسان قال كل ذلك لا يساوي بالنسبة للدوام الالهي شيئا، عمقا بالنسبة طيب يبدأ اذا كان الدهر والزمان والوطن لا تبقى له نسبة بالنسبة لله سبحانه وتعالى اذا انت لا تستطيع ان تجعل الحقيقي ما ارضيت به ربك ولو انك كنت ساعات من وقت

السعي ناديت ربك ربما كان هذا اقوى مني من الدنيا كلها لعدد ايامها عن بعض الناس يقول وهذا يعني بحال الزمان والمكان مع الله وهذا كفر وضلال، لكن ابن القيم يقول وهذا من انصافه، الذين تحدثوا عن الفناء يتحدثون عن في نفسك انت في نفسك.

لكن في الظاهرة الحقيقة ما هنالك فهم، وعلى حقيقة ان لا تسامح انت غير مؤمن، لان فالقول بان الانسان يقول ما ثبت في الوجود الا الله فيرى ان كل الاشياء المحدثة صارت في الله وان كل شيء صار ربا هذا كفر وزندقة وضلال والحاق، اما اذا وصف بانه في نفسه يرى الخلق، لكنه يرى هؤلاء للخلق فانين، انهم يفنون، وبذلك هو لا يبدأ به، لكنهم يعاملهم، فقد فل الخلق في نفسه وقلبه، وفي الحقيقة يعاهده ويتكلم معه ويميز بينما هو خالقه، ويزعم خالقه برسوله وبين الله مخلوق، هذا خلاصة كلامه، يقول ابن القيم بانك تحتاج الى ولادتين، يحتاج عليه السلام يقول كما يأتي في كتاب يقول الحواريين انهم طيب قال يولد مرتين المرة الاولى الطبيعية الحيوانية المشتركة فيها جميع التي تولد وهي ولادة من مشيمة البطن، والولاءات الثانية من وسيلة، لهم معاقبة، يخرجوا عما ي وهذه لتتسامى بروحك على الشروق وتكون بذلك مرتين، المرة الاولى يشترك فيها جميع الخلق والمرة الثانية هي التي نحن نتحدث عنها، بمدرسة السابقين عن منزلة الصفاء، والى.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/87/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com